نعم الله تعالى على النبي ﷺ من خلال سورة الضحى وأثرها على المجتمع (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ تغريد عبدالله الجوهرى السيد

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة

جامعة الأزهر

نعم الله تعالى على النبي ﷺ من خلال سورة الضحى وأثرها على المجتمع (دراسة تحليلية)

تغريد عبدالله الجوهرى السيد
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة ، جامعة الأزهر ، مصر
البريد الإلكتروني:Taghreedalgohary.2057@azhar.edu.eg

الملخص :
يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية نعم الله تعالى على نبيه ﷺ في سورة الضحى ، وذلك اظهارا لوجه من وجوه أفضلية النبي ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين ، وبيانا لبعض الميزات التى اختصه الله بها وإنما وقع الاختيار على دراسة هذا الموضوع دون غيرها ؛ لأنها تميزت عن غيرها من سور القرآن بالإشارة إلى نعم الله تعالى على النبي ﷺ ، والتي أبرزتها السورة ؛ بل صارت هذه النعم هي المحور الرئيس الذى ارتكزت عليه السورة ، وكذلك إبراز أثرها على المجتمع، وذلك من أجل بناء مجتمع قائم على دعائم راسخة ثابتة ، مستمدة من الوحي الإلهي ، خاصة وأن هذه النعم قد تبدو فى نظر البشر محنا لولا لطف الله الذى حول المحنة لمنحة تبصرها القلوب وتؤثر فيها بل وتنطلق لنشر آثار معانيها فى المجتمع المسلم الذى لايخلو أفراده من مثل هذه المحن (اليتم ـ الاضطراب فى الرؤية ـ الفقر) ، وفى هذه السورة بيان شاف لعلاج مشكلات المجتمع على اختلافها، حيث تضمنت هدايات يتحقق بتطبيقها مجتمع متكافل وحضارة راقية ، لا مثيل لها ، فالسورة تدعو إلى رعاية اليتيم ، والتصدق على الفقير، وجواز التحدث بنعمة الله على سبيل الشكر والثناء .

الكلمات المفتاحية: نعم ، الإيواء ، العيلة ، اليتم ، الرضا .

The blessings of God Almighty upon the Prophet, may God bless him and grant him peace, and their impact on society (Surat Ad-Dhuha as an example)

Tweet by Abdullah Al-Gohary Al-Sayed
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arab Studies, Cairo Girls, Al-Azhar University, Egypt
Email: Taghreedalgohary.2057@azhar.edu.eg:

abstract :

This research aims to study the issue of God Almighty's blessings upon His Prophet, may God bless him and grant him peace, in Surah Ad-Duha, in order to demonstrate one of the aspects of the superiority of the Prophet, may God bless him and grant him peace, over all other prophets and messengers, and to explain some of the advantages that God bestowed upon him. Rather, the choice fell on studying this topic and not any other; Because it is distinguished from other surahs of the Qur'an by referring to the blessings of God Almighty upon the Prophet, may God bless him and grant him peace, which the surah highlighted; Rather, these blessings became the main axis on which the Surah was based, as well as highlighting their impact on society, in order to build a society based on solid and stable foundations, derived from divine revelation, especially since these Blessings may appear in the eyes of human beings as tribulations were it not for the kindness of God, who transformed adversity into a gift that is perceived by the hearts, affects them, and even spreads the effects of its meanings in Muslim society, whose members are not devoid of such tribulations (orphanage, blurred vision.

Keywords: Yes, shelter, family, orphanhood, satisfaction.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله العزيز الوهاب ؛ الذي أنزل على عبده ورسوله محمد الكتاب، هدى وذكرى لأولي الألباب ، وحفظه من التغيير والتبديل مهما طال الدهر وتوالت الأحقاب ، وجعله معجزة خالدة يشاهدها من عاش في زمن الوحي ومن غاب ، فهو حجة للمؤمن الأواب ، وحجة على الكافر المرتاب ، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ، من سلكه وعمل به فله البشرى والثواب ؛ ومن أعرض عنه فله معيشة ضنكً وفي الآخرة سوء العذاب ، وﷺ وبارك على سيدنا محمد المصطفى من أطهر الأنساب وأشرف الأحساب الذي أيده ربه بالمعجزات الباهرات وعلى آله وصحبه الأكرمين خير أهل وأصحاب ؛ الذي وعدهم ربهم بالنصر والتمكين، وأورثهم الجنة وحسن المآب ....

من فضل الله تعالى على أمتنا أن شرفنا بإنزال خير كتبه ، وإرسال خير رسله ، وأفضل خلقه محمد ﷺ ، فهو الرسول المصطفى ، والنبي المجتبى ، ختم الله تعالى به الأنبياء ، واختصه دون غيره من الرسل بالفضائل والهبات ، تشريفًا وتكريمًا له ، مما يدل على جليل قدره وعلو منزلته عند ربه ، قال تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ[1] قال الزمخشري والظاهر " أنه أراد محمدًا ﷺ لأنه هو المفضل على سائر الأنبياء ، حيث أوتى ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر ، ولو لم يؤت إلا القرآن وحده؛ لكفى به فضلًا على سائر ما أوتى الأنبياء ؛ لأنه المعجزة الباقية القرآنية على وجه الدهر دون سائر المعجزات "[2].

---

١ سورة البقرة الآية رقم (٢٥٣) .

٢ الكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، جـ١ صـ٢٩٧ ط ٣ دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

وقد جاءت هذه الدراسة القرآنية لإبراز نعم الله تعالى على النبي ﷺ بما أشادت به سورة الضحى ، وأثر ذلك على المجتمع .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :-

١- إظهار نعم الله تعالى على نبيه ﷺ .

٢- تجلية مقام النبي ﷺ وبيان فضله ؛ ليزداد المؤمن محبة له ، وتأسيًا به، وتعظيمًا له .

٣- أن سورة الضحى من السور التي تميزت عن غيرها من سور القرآن الكريم بالإشادة بنعم الله تعالى على النبى ﷺ ، وصارت هي المحور الرئيس التي ارتكزت عليه .

أهداف البحث :-

يهدف هذا البحث إلي :-

١- التعريف بسورة الضحى .

٢- بيان نعم الله تعالى على النبي ﷺ من خلال السورة .

٣- إبراز أثرها على المجتمع .

مشكلة البحث :-

تكمن إشكالية الدراسة في استناد الكثير من الناس إلى القيم الغربية كمرجع للقيم الإنسانية ، رغم سيطرة القيم المادية عليها غفلة منهم ، وصار التعامل مع الفقير مصطبغا بصبغة الازدراء والاحتقار ، وسلب مال اليتيم وهضم حقوقه بحجة القيام بأمره ، فباتت الحاجة ملحة إلى تجديد العلاقة بالقرآن الكريم ، ومعرفة هداياته ، وأثرها في بناء المجتمع ، لأن القرآن الكريم هو المصدر الأصيل الذى ينهل منه المجتمع ، فجاء البحث للإجابة عن سؤال : ما أثر السورة الكريمة على المجتمع ؟

الدراسات السابقة :-

تناولت دراسات عديدة سورة الضحى من جهة تفسيرية تحليلية ،وبلاغية ،وغيرها ..إلا أن هذه الدراسة جمعت بين تحديد النعم المذكورة

وبيان أنها موجودة فى المجتمع وإنما تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بها لتميزها ودقتها وبين بيان أثر التعامل الإيجابى مع أصحاب هذه المنح فى المجتمع ..،ومن أمثلة هذه الدراسات :

١- امتنان الرحمن على رسول الأنام – سورة الضحى نموذجًا ، الباحث: عواد عبدالرحمن صباح الرويلي ، كلية العلوم والآداب ، جامعة الجوف، ٢٠٢٠م ، (المنصورة : مجلة كلية التربية).

٢- مقاصد سورة الضحى ، الباحث: عواد بن مرزوق بن معوض السناني ، جامعة تبوك ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، ٢٠٢١م ، (مصر: جامعة المنوفية، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية ، كلية الآداب، مجلد٢٣ ، عدد٦).

٣- سورة الضحى دراسة تحليلية ، الباحثة: عزت إبراهيم حماش الجبوري ، جامعة تكريت ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م ، (العراق: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد٢٥، عدد٥).

٤- أثر التناسب في اصطفاء الأساليب في سورة الضحى ، الباحثة: منى طه الداودي محمد ، (مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، عدد٣٤، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م) .

٥- سورتا الضحى والانشراح دراسة تحليلية ، الباحث: عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، (مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، مجلد٤٠، عدد٣، ٢٠١٥م).

<u>خطة البحث</u> :-

قسمت البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

<u>المقدمة</u> :-

وتشتمل على: أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، هدف البحث ، مشكلة البحث ، منهج البحث ، خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بسورة الضحى

المبحث الثاني: نعم الله تعالى على النبي ﷺ في سورة الضحى، ويشتمل على خمسة مطالب :-

المطلب الأول: خيرية الآخرة على الأولى .

المطلب الثاني: العطاء حتى الرضا .

المطلب الثالث: الإيواء من اليتم .

المطلب الرابع: هداية الله تعالى لنبيه ﷺ .

المطلب الخامس: إغناء الله تعالى لنبيه ﷺ .

المبحث الثالث: أثر تطبيق مقاصد السورة الكريمة على المجتمع .

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج ، وأبرز التوصيات .

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .

منهج البحث :-

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي ، وقمت بالآتي :-

- كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف الشريف، وتوثيقها ، بكتابة اسم السورة ورقم الآية .
- عزو الأحاديث إلى مصادرها ، مع الحكم على الحديث إن كانت خارج الصحيحين .
- عزو الأقوال إلى قائليها .
- ذكر بيانات الكتاب كاملة أول مرة ، وإذا تكرر المصدر أكتفي باسم الكتاب ومؤلفه ، والجزء ، والصفحة .

ـ قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

ـ وذكرت فى المقدمة سبب تخصيص سورة الضحى بالدراسة ،ثم جاء التعريف بسورة الضحى ،واتبعته بذكر معنى النعمة فى المبحث الثانى ونعم الله على النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة الضحى ، ثم بيان أثر تلك النعم على المجتمع .

المبحث الأول
التعريف بسورة الضحى

تمهـــيد :

يتناول هذا المبحث التعريف بسورة الضحى من حيث : أسماء السورة الكريمة ، وعدد آياتها ، وهل هى مكية أم مدنية ، ونزولها ، وفضل السورة وبيان مقاصدها ، وذلك من خلال النقاط التالية :-

أولاً: <u>أسماء السورة الكريمة</u> :-

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير ، بسورة الضحى بدون واو[1]، وسميت في كثير من التفاسير ، وفي كتب السنة بسورة والضحى بإثبات الواو[2] .

(ولم يبلغنا عن الصحابة خبر صحيح في تسميتها)[3].

---

١ مفاتيح الغيب تأليف: الفخر الرازي ، جـ٣١ صـ ١٩٠ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، ، القاهرة ، فتح القدير تأليف: الشوكاني جـ٥ صـ ٥٥٦ دار ابن كثير ، دمشق- بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، التحرير والتنوير تأليف: ابن عاشور جـ٣٠ صـ٣٩٣ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م نظم الدرر في تناسب الآيات والسور تأليف: برهان الدين البقاعي جـ٢٢ صـ ١٠٠ ، دار الكتاب الإسلامي.

٢ جامع البيان تأليف: أبو جعفر ابن جرير الطبري جـ٢٤ ص٤٨١ ، تحقيق: عبدالله التركي ، دار هجر ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، الكشف والبيان تأليف: أحمد بن محمد الثعلبي جـ١٠ صـ٢٢٢ ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي جـ٥ صـ ٣١٩ تحقيق: محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ، التحرير والتنوير تأليف ابن عاشور جـ ٣٠ صـ٣٩٣.

٣ التحرير والتنوير :لابن عاشور جـ ٣٠ ص٣٩٣ .

، قد وردت الاشارة إلى فضل قراءتها تخفيفا على المصلين ..فعن جابر < قال : " قام مُعاذٌ فصَلَّى العِشاءَ فطَوَّلَ ، فقال النَّبيُّ ﷺ: أفَتَّانٌ أنت يا مُعاذُ ؟! أين أنتَ عن "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" ، "وَالضُّحَىٰ" ، "وإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ"[١] .

ثانياً: <u>عدد آياتها</u> :-

إحدى عشرة آية عند جميع أهل العد باتفاق إجمالًا وتفصيلًا ، وليس فيها اختلاف[٢] .

ثالثاً: <u>هل هي مكية أم مدنية</u> ؟

السورة مكية بلا خلاف[٣] ، ويدل لذلك ما ورد عن ابن عباس حيث قال :"أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ،.... ثُمَّ وَالضُّحَى"[٤]كمايؤكد ذلك ماورد فى

---

١ أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الافتتاح – باب القراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى ، رقم: ٩٩٦. قال الألباني: صحيح [صحيح سنن النسائي، ناصر الدين الألباني جـ١ صـ ٢١٥، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م].

٢ البيان في عد آي القرآن تأليف: أبو عمرو الداني ، صـ ٢٧٧ تحقيق: غانم قدوري ، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز تأليف: رضوان بن محمد المخلاتي ، صـ ٣٤٩ تحقيق: عبد الرازق موسى، ط١: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

٣ الجامع لأحكام القرآن تأليف شمس الدين القرطبي جـ٢٠ صـ ٩١ ،ت حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة ط١٣٨٤:٢هـ- ١٩٦٤م ، فتح القدير للشوكاني جـ ٥ صـ ٥٥٦ ، مفاتيح الغيب للرازي جـ ٣١ صـ١٩٠، الكشف والبيان للثعلبي جـ ١٠ صـ ٢٢٢ ، أنوار التنزيل للبيضاوي جـ ٥ صـ ٣١٩ ، التحرير والتنوير لابن عاشور جـ٣٠ صـ٣٩٣ .

٤ فضائل القرآن :تأليف أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي ت: ٢٩٤هـ ، جـ١ص٣٣ [باب مانزل من القرآن بمكة ،وما نزل بالمدينة]تحقيق: غزوة بديرالناشر: دارالفكر، دمشق – سوريةط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨م .

سبب نزول السورة الكريمة كما سيأتى بالإضافة إلى الواضح من أمارات تدل على كونها مكية ،من قصر الآي ،وسرعة قرعها للآذان ،كما أن السورة تتحدث عن موقف قريب من بداية الدعوة ولم يتكرر كثيرا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ..فدلت هذه الأمور على مكية السورة الكريمة .

رابعاً: <u>نزول السورة</u> :-

روى الشيخان عن جندي بن سفيان البجلي رضي الله عنه قال: "اشتكى ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثا ، فجاءت امرأة ، فقالت: يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فأنزل الله تعالى: "وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣" [١،٢] .

خامساً: <u>فضل السورة وبيان مقصدها</u> :-

-فضلها :

سورة الضحى بموضوعها، وتعبيراتها ومشاهدها، لمسة من حنان، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتسكب الرضا والأمل، إنها كلها خالصة للنبي ﷺ ، من ربه وتسرية وتسلية ، وترويح وطمأنة[٣] .

وقد نزلت لبث الطمأنينة وإلقاء الثقة في قلب النبي ﷺ ، وتثبيت اليقين في صدره، فجاءت تخبره بمنزلته عند ربه ، ومكانته لديه ؛ ليقوى على تحمل أعباء الرسالة، ومشاقها، ثم إنها أتت تبشر النبي ﷺ بأنه تجاوز الاختبار، وتصدى الصعاب ، بفضل تثبيت الله له ، وإمداده بالعون ، وكأنها إيذان بأن الليل مهما طال لابد وأن يتبعه النهار، وأن الظلام مهما

---

١ سورة الضحى الآيات من رقم (١:٣) .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن – سورة والضحى – [باب ما ودعك ربك وما قلى]، رقم(٤٩٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير – باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، رقم(١٧٩٧).

٣ الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين جـ١٢صـ٣.تحقيق: عبدالعزيز التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ

اشتد لابد وأن يعقبه النور، وأن الشر مهما غلب لابد وأن يعقبه الخير، فلا يبقى شئ على حال؛ فدوام الحال من المحال.

- **ومن مقاصد هذه السورة المباركة :-**

(١)الدلالة على أن أتقى الأتقياء في عين الرضا دائمًا، لا ينفك عنه في دنيا ولا في آخرة ؛ لما تحلى به من صفات الكمال، بما لها من النور المعنوي، كالضحى بما له من النور الحسي، الذي هو أشرف ما في النهار[١].

(٢)والمتأمل في أسلوب سورة الضحى يراه سهلًا سلسًا، بلغ من الروعة والدقة والجمال ما يجعل معانيه تصل إلى القلب فور وصول الألفاظ إلى السمع ؛ لأن سورة الضحى نزلت مؤانسة للنبي ﷺ ، ودعمًا وتثبيتًا له ، فكان من المناسب أن يأتي نظم السورة الكريمة على ما أتى عليه؛ إذ اتحد موضوعها، وتتابعت آياتها تتابعًا تفريعيًا ؛ ففي مطلعها دفاع من الله تعالى عن الرسول ﷺ ضد من أشاع أن الله ودعه وقلاه ؛ بإثبات عكس ذلك مع وعد له بمستقبل يرضيه ، ثم تنتقل إلى تذكير النبي ﷺ بنعم الله عليه ، وإكرامه له منذ أوائل نشأته حتى بعثته ؛ ليطمئن إلى وعد الله له بما يرضيه مستقبلًا ، ثم تنتقل إلى تكليف الله رسوله ﷺ بأن يشكر نعم ربه عليه ، فمعاني السورة ظاهرة التماسك والترابط لكل متدبر[٢].

من خلال ما سبق يظهر أنه لايوجد خلاف فى كون السورة مكية واسمها وآياتها فكأنها تحددالمراد منها بسلاسة ويسر وتعمل على التناغم الجميل بين التعريف بها وإلقاء الضوء على أهدافها والترغيب فى تطبيق هذه الأهداف ونشرها فى المجتمع .

---

١ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي جـ٣ صـ ٢٠٢ مكتبة المعارف ، الرياض، ط١: ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٢ معارج التفكر ودقائق التدبر تأليف: عبدالرحمن حبنكة الميداني جـ ١ صـ ٥٥٩ دار القلم ، دمشق، ط١: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

المبحث الثاني
نعم الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الضحى

ويشتمل على تمهيد ، و خمسة مطالب :-

المطلب الأول: خيرية الآخرة على الأولى

المطلب الثاني: العطاء حتى الرضا

المطلب الثالث: الإيواء من اليتم

المطلب الرابع: هداية الله تعالى لنبيه ﷺ

المطلب الخامس: إغناء الله تعالى لنبيه ﷺ

تمهـــيد

النعمة : اليد ، والصنيعة ، والمنة ، وما أنعم به عليك . وكذلك النعمى . فإن فتحت النون مددت فقلت النعماء ، وفلان واسع النعمة ، أي واسع المال. وقولهم: إن فعلت ذاك فبها ونعمت : يريدون نعمت الخصلة[١].

والنعمة : الحالة الحسنة ، وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة ، والنعمة : التنعم ، وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضربة والشتمة ، والنعمة للجنس تقال للقليل والكثير. قال تعالى: "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا "[٢]، والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير، ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من جنس الناطقين ؛ فإنه لا يقال أنعم فلان على فرسه. قال تعالى:"أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"[٣] ، والنعماء بإزاء الضراء. قال تعالى: "وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ"[٤]، والنعيم: النعمة الكثيرة ، وتنعم : تناول ما فيه النعمة وطيب العيش ، يقال: نعمه تنعيما فتنعم. أي: جعله في نعمة. أي: لين عيش وخصب[٥] .

وتطلق النعمة على الحالة التي يستلذها الإنسان فأطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ، ونعم الله وإن كانت لا تحصى تنحصر في جنسين: دنيوي وأخروي.. فأما الدنيوى فهو: وهبي، وكسبي.. فالوهبي :إما روحاني

١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: ٣٩٣هـ جـ ٥ صـ ٢٠٤١ باب [الميم]فصل [النون] ط: ٤- ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .

٢ سورة النحل الآية رقم (١٨).

٣ سورة الفاتحة جزء من الآية رقم (٧) .

٤ سورة هود جزء من الآية رقم (١٠) .

٥ مفردات ألفاظ القرآن تأليف الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ٢/ ٤٤٢مادة [نعم] دار النشر: دار القلم . دمشق

:كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق ، أو جسماني: كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء ، وأما الكسبي: تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال .

وأما الأخروى : أن يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من الآخرة فإن ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر[1] .

إذن : النعمة كل حالة يستحسنها الفرد ويستلذها وقد ترتبط هذه النعمة بفضيلة الرضا فتشمل جميع مناحى الحياة .. حلوها ومرها حتى الابتلاءات التى قد تعرض له فإنه يستحسنها ويتخذها قربة لله تعالى دون أدنى اعتراض على حكمة الله تعالى فيه بل إنه يكون على يقين من صدق عوض الله له.. ولعل الأجمل والألطف من جملة نعم الله علينا هو النجاة فى الآخرة..

وفى سورة الضحى يعدد الله بعضا من النعم التى خص بها النبى ﷺ ويتبعها بالتنبيه على طريقة التعامل مع من يتصف بها من عامة الناس ، وقد أشار جل وعلاإلى خصوصية اتصاف النبى ﷺ بهذه الصفات وأنه تعالى هو من أراد له بها وأنه كفاه عن البشر وأغناه ، ومن ثم وجب على المسلم التحلى بالخلق القويم فى التعامل المجتمعى مع الأنماط المختلفة امتثالا بما أمر به نبيه الكريم ..

١ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي جـ١صـ٧٦ بتصرف .

وفيما يلى بيانا لهذه النعم ،وبيان أثرها على المجتمع :

المطلب الأول

خيرية الآخرة على الأولى

افتتح الله تعالى السورة الكريمة بقوله: "وَالضُّحَىٰ١ وَاللَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ٣"[١]، فقد أقسم سبحانه لرسوله بآيتين عظيمتين من آياته في الكون ، وهما: ضحى النهار وصدره ، والليل وظلامه أنه ما تركه وما أبغضه كما يقال له[٢].

ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يثلج صدره ، وما فيه كمال الطمأنينة والبشرى ، فقال: " وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ"[٣] : هنا نجد وعد الله تعالى نبيه ﷺ بإسباغ فضله ، وإتمام نعمه وكرمه عليه ، وفي الآية ما يلي:-

أولًا: فيها بشارة للنبي ﷺ وخصيصة له ، أن غده سيكون خيرًا له من حاضره وماضيه .

ثانيًا: سبقه عليه الصلاة والسلام وتقدمه على جميع الأنبياء والرسل ، وشهادة أمته على سائر الأمم ، ورفع درجات المؤمنين ، وإعلاء مراتبهم بشفاعته لهم في الآخرة[٤].

وقد ذكر المفسرون في المراد بـــ "ٱلۡآخِرَةُ" و "ٱلۡأُولَىٰ"، قولين:-

القول الأول: أن "ٱلۡآخِرَةُ" يقصد بها الدار الآخرة ، وأن "ٱلۡأُولَىٰ" هي دار الدنيا .. وهذا القول اقتصر عليه الإمام الطبري رحمه الله[٥].

---

١ سورة الضحى الآيات من رقم (١:٣) .

٢ تفسير المراغي تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي جـ٣٠ صـ ١٨٣ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٣ سورة الضحى الآية رقم (٤) .

٤ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تأليف: أبو السعود جـ٩ صـ ١٧٠ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الكشاف ، للزمخشري جـ٤ صـ ٧٦٦.

٥ جامع البيان ، الطبري جـ ٢٤ صـ ٤٨٧.

وعقب الالوسى رحمه الله على هذا المعنى بقوله: "و قد يكون المعنى أن انقطاع الوحي لا يجوز أن يكون لما يتوهمون .. من أنه عزل عن النبوة وهو مستحيل في الحكمة .. بل أقصى ما في الباب أن يكون ذلك : لأنه حصل الاستغناء عن الرسالة وذلك أمارة الموت فكأنه تعالى قال: انقطاع الوحي متى حصل دل على الموت لكن الموت خير لك فإن ما لك عند الله تعالى في الآخرة أفضل مما لك في الدنيا[1].

القول الثاني: أن "ٱلۡآخِرَةُ" هي عاقبة الأمر ونهايته ، و "ٱلۡأُولَىٰ" هي بداية الأمر[2].

وقد غلب لفظ "ٱلۡآخِرَةُ" في الاستعمال القرآني على الدار الآخرة، كما غلب لفظ "ٱلۡأُولَىٰ" على حياة الناس التي قبل فناء هذا العالم، وعليه فإن المعنى: "وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها ، خيرلك من الدار الدنيا وما فيها. يقول: فلا تحزن على ما فاتك منها ؛ فإن الذي لك عند الله خير لك منها[3].

فخيرية الآخرة أمر لا شبهة فيه ، وهي خيرية زائدة على ما أعطاه الله له في الدنيا.

وهذه الآية خاصة بالنبي ﷺ فقط ، ولم يشاركه أحد سواه ، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: "خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ"، فهو المخاطب المباشر فيها،

---

١ روح المعاني تأليف شهاب الدين الألوسي جـ١٥ صـ٣٧٨ تحقيق: علي عبدالباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.

٢ القول الأول والثاني جمع بينهما : ابن عطية ، والبيضاوي ، والقرطبي ، وأبو السعود .. [الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي جـ٢٠ صـ ٩٥ ، أنوار التنزيل للبيضاوي جـ ٥ صـ ٣١٩، إرشاد العقل السليم لأبى السعود جـ ٩ صـ١٧ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف: ابن عطية الأندلسي جـ ٥ صـ ٤٩٣ ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ.

٣ جامع البيان، الطبري جـ٢٤ صـ٤٨٧.

ولو قال: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَىٰ) لأفادت الإطلاق ، ولا يصح ذلك ؛ لأنه سيكون عامًا للناس جميعًا ، وهذا ما لا يحصل ، ولا يصح على عمومه ؛ لأن بعض الناس آخرتهم شر لهم من أولاهم ؛ لهذا كان لا بد من تخصيص المعنى ، وهو للرسول الكريم ﷺ بالذات ، وهو ما دل عليه لفظ " لَكَ "حيث إن اللام في قوله " لَكَ " لام الاختصاص ، أي خير مختص بك، وهو شامل لكل ما له تعلق بنفس النبي ﷺ في ذاته ودينه وأمته ، فهذا وعد من الله تعالى بأن ينشر دين الإسلام وأن يمكن أمته من الخيرات التي يأملها النبي ﷺ[١].

ولا مانع من عمومه لجميع الفائزين –كما ذكر الألوسي– لأنه علم بالضرورة أن الخير المعد له عليه الصلاة والسلام خير من المعد لغيره على الإطلاق، ويكفي في ذلك اختصاص المقام المحمود به ﷺ[٢].

وقد ذكر الله تعالى:"خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ"، ولم يقل: "خير لك من الدنيا"؛ لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة ، فكأنما حصر الخير في الآخرة فقط ، ونفى حصول الخير فيما يستقبل من حياته[٣].

١ التحرير والتنويرلابن عاشور جـ٣٠ صـ٣٩٧.

٢ روح المعاني للألوسى جـ ١٥ صـ٣٧٧.

٣ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي ، صـ٤١٢ المكتبة الشاملة.

المطلب الثاني:

العطاء حتى الرضا

قال تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"[1]، في هذه الآية أنعم الله تعالى على نبيه ﷺ بتأكيد العطاء وتجدده له عليه الصلاة والسلام ، وذلك متحقق في قوله: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ"، فلا يجد في نفسه مطلبًا إلا نال أكثر منه ، مما لم يكن يخطر في باله[2].

<u>واتصال هذه الآية بالسابقة من وجهين</u> :-

الأول: أن الله تعالى لما بين أن الآخرة خير له من الأولى ولكنه لم يبين إلى أي حد يكون التفاوت ، فبين بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت ، وهو أنه ينتهي إلى غاية ما يتمناه الرسول ويرتضيه .

الثاني: كأن الله تعالى لما قال: " وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى" فقيل ولم قلت إن الأمر كذلك، فقال: لأنه يعطيه كل ما يريده وذلك مما لا تتسع الدنيا له، فثبت أن الآخرة خير للنبى صلى الله عليه وسلم ـ من الأولى[3].

وإنما جاءت فاء التعقيب في قوله : " فَتَرْضَى" ؛ ليفيد بها أن عطاء الله لنبيه ﷺ سيبلغ به منزلة الرضا عقب هذا العطاء على الفور ، دون أن يكون هناك مهلة بين العطاء وبين الرضا به ، مسارعة إلى بث شتى سبل اليقين في قلب نبيه الكريم ، ومبادرة إلى غرس ألوان الطمأنينة في نفسه؛ ليكون على ثقة بأن الله معه ومؤيده في كل مسير، وناصر له حتى نهاية السبيل ؛ ولذا فمجيء فاء التعقيب ؛ "لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث

---

١ سورة الضحى الآية رقم (٥).

٢ معارج التفكر تأليف: عبدالرحمن حبنكة جـ ١صـ٥٦٤.

٣ مفاتيح الغيب للرازي جـ ٣١ صـ١٩٤.

يحصل به رضى المعطي عند العطاء ، فلا يترقب أن يحصل نفعه بعد تربص"[١].

والوعد بالعطاء مع الإطلاق يشمل عطاء لا حدود له من كل جنس ونوع وفصل وصنف ، بحسب رغائبه عليه الصلاة والسلام ، فلم يخصص الله تعالى العطاء بشئ معين إكرامًا للرسول الكريم ﷺ ، وتوسيعًا له في العطاء[٢].

وقد عبر تعالى بقوله "يُعْطِيكَ" ولم يقل (يؤتيك)؛ وذلك لأن الإيتاء قد يشمله النزع ، والعطاء لا يشمله النزع ، كما في قوله تعالى:"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا"[٣]، كما أن الإيتاء يكون لأمور مادية وغيرها كالملك ، والحكمة ، والذكر ، أما العطاء فهو خاص بالمادة ، والإيتاء أوسع من العطاء وأعم ، والعطاء مخصص للمال ، وقد لا يستوجب الإيتاء لشخص ما أن يتصرف بما أوتي ، أما العطاء فلصاحبه حرية التصرف فيه بالوهب والمنح ، وذلك كقول الله تعالى لسليمان عليه السلام: "هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[٤]، أي: له الحق في التصرف فيه كيفما يشاء[٥].

---

١ التحرير والتنوير لابن عاشور ، جـ ٣٠ صـ٣٩٨ ، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي جـ١٥ صـ٤٢٩ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٩.

٢ معارج التفكر، عبدالرحمن حبنكة جـ ١ صـ٥٦٤، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي ، صـ٤١٣.

٣ سورة الأعراف الآية رقم (١٧٥) .

٤ سورة ص الآية رقم (٣٩) .

٥ معجم الفروق اللغوية:تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ،ت: ٣٩٥هـ صجـ١ ص٣٤٤تحقيق :الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»ط:١، ١٤١٢هـ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل السامرائي ، صـ٤١٤.

والرضا فى اللغة :ضد السخط[1].

[رضى الله عنه، ورضى عليه، يرضى رضا ورضوانا ومرضاة: ضد سخط، وهو راض .. وأرضاه: أعطاه ما يرضيه.

ورضا العبد عن الله تعالى: ألا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله تعالى عن العبد: أن يراه مؤتمرا لأمر منتهيا عن نهيه. والرضوان: الرضا الكبير ،ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله تعالى. ،وقد أجمع العلماء على أن الرضا مستحب، مؤكد استحبابه. واختلفوا فى وجوبه على قولين. والأكثر على تأكد استحبابه، فلم يرد الأمر به كما ورد فى الصبر ،فدل ذلك على عدم وجوبه .

وقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أهله وأثنى عليهم وندبهم إليه، فقال صلى الله عليه وسلم: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"[2] ،والرضا دعوى سهلة باللسان، ومن أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، ولا سيما إذا ما خالف هوى النفس ومرادها، فحينئذ يتبين أن الرضا كان على رسالة لا على حالة... ومن أعظم أسباب حصول الرضا أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه، وليس الرضا والمحبة كالرجاء والخوف، فإن الرضا والمحبة حالان من أحوال أهل الجنة، لا يفارقان فى الدنيا ولا فى البرزخ ولا فى الآخرة، بخلاف الخوف والرجاء فإنهما يفارقان أهل الجنة لحصول ما كانوا يرجونه، وأمنهم مما كانوا يخافونه ، وليس من شروط الرضا :ألا يحس بالألم والكره، بل المراد منه :ألا يعترض على الحكم ولا يسخط؛ فإن وجود التألم وكراهة النفس لا ينافى الرضا، كرضا المريض بشرب الدواء الكريه، ورضا الصائم فى اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمإ.

---

١ لسان العرب لابن منظور جـ١٤ ص٣٢٣ باب [اللواو والياء]فصل [الراء].

٢ أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان باب [ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا]حديث رقم (٣٤) جـ١ ص٦٢

وطريق الرضا طريق مختصرة قريبة جدا موصلة إلى أجل غاية، ولكن فيها مشقة، ومع ذلك فليست مشقتها بأصعب من مشقة طريق المجاهدة، ولا فيها من المفاوز والعقبات ما فيها، وإنما عاقبتها همة عالية ونفس زكية، وتوطين النفس على كل ما يرد عليها من الله، ويسهل ذلك على العبد علمه بضعفه وعجزه، ورحمة ربه وبره به، فالرضا طريق يسير فيه العبد وهو مستلق على فراشه، فيصبح أمام الركب، وثمرة الرضا الفرح والسرور بالله تعالى، ويكون الرضا قبل القضاء عزم ، وبعد القضاء هو الرضا، ومعناه: ارتفاع الجزع فى أى حكم كان، وقيل: استقبال الأحكام بالفرح، وقيل: سكون القلب تحت مجارى الأحكام. والرضا ثلاثة أقسام: رضا العوام بما قسمه الله، ورضا الخواص بما قدره الله وقضاه، ورضا خواص الخواص به بدلا عن كل ما سواه.][1]

<u>والرضا في الآية يحتمل وجهين</u>:

الأول: أن الله تعالى يعطيه من النصر في الدنيا ، وما يرضيه من إظهار الدين ، وكثرة المؤمنين ، والغلبة على الأعداء .

الثاني: أنه سبحانه يعطيه الثواب والمنزلة في الآخرة ، وما يرضيه من الكرامة ، وذلك دليل على تحقيق السمو في الدارين[2].

---

١ بصائر ذوى التمييز صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ ، جـ٣ من ص ٧٧ :٨٥ بتصرف المحقق: محمد علي النجار،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢ الكشف والبيان للثعلبي جـ ١٠ صـ ٢٢٤ ، بحر العلوم تأليف أبو الليث السمرقندي جـ٣ صـ٥٩٢ المكتبة الشاملة ، النكت والعيون للماوردي جـ٦ صـ٢٩٣ ، تحقيق: السيد عبدالمقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، تأويلات أهل السنة ، أبو منصور الماتريدي جـ١٠ صـ٥٥٩ تحقيق: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م ، التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي جـ٣ صـ٢٨٩١ ، دار الفكر، دمشق ، ط١، ١٤٢٢هـ،.

ولا وجه عندنا لتحديد المقصود بالعطاء ، بل نؤثر إطلاقه ، مسايرة للبيان القرآني الذي يشأ أن يحدده فحسب. الرسول ﷺ الإعطاء الذي يرضيه، وليس وراء الرضى مطمح ، ولا بعده غاية ، وما كان لنا أن نحتكم بأذواقنا وأمزجتنا وشخصياتنا ، وظروفنا وأحوالنا ، في تحديد هذا الذي يرضي الرسول ، أو نشغل عن تدبر سر البيان في إطلاقه العام وإنتهائه إلى الرضا[1].

ويرى الامام ابن القيم أن العطاء عام حيث يقول: "فهو يعم ما في الدنيا من القرآن والهدى والنصر وكثرة الأتباع ورفع ذكره وإعلاء كلمته ، وما يعطيه بعد مماته[2].

وقد عبر الله تعالى عن الرضا بقوله " فَتَرْضَى" ؛ لأن " الرضا هو من أجل النعم على الإنسان وهو أساس الاستقرار والطمأنينة وراحة البال، فإن فقد الرضا حلت الهموم والشقاء ودواعي النكد على الإنسان ،وإن فقد في جانب من جوانب الحياة فقد استقراره بقدر ذلك الجانب، وعدم الرضا يؤدي إلى الضغط النفسي واليأس وقد يؤدي إلى الانتحار. والتعب مع الرضا راحة والراحة من دونه نكد وتعب، والفقر مع الرضا غنى والغنى من دونه فقر، والحرمان معه عطاء والعطاء من دونه حرمان. لذا فان اختيار الرضا هو اختيار نعمة من أجل النعم ولها دلالتها في الحياة عامة وليست خاصة بالرسول الكريم ﷺ فإذا رضي الإنسان ارتاح وهدأ باله وسكن وإن لم يرض حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والاستقرار[3].

---

١ التفسير البياني للقرآن الكريم تأليف عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ جـ١ صـ٣٨ دار المعارف ، القاهرة ، ط٧.

٢ التبيان في أيمان القرآن تأليف: ابن قيم الجوزية صـ٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت– لبنان.

٣ لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، فاضل السامرائي ، صـ٤١٣.

المطلب الثالث

الإيواء من اليتم

قال تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ"[١]، أنعم الله تعالى على نبيه ﷺ في هذه الآية بأن :-

١- أكرمه بعنايته وحفظه ﷺ منذ أن خرج إلى الدنيا .

٢- أن الله تعالى آواه إلى نفسه واختصه برسالته .

ففي الآية استفهام تقريري ، تذكيرًا للنبي ﷺ بمتابعات العناية به منذ نشأته ، حتى اصطفاء الله تعالى له بالنبوة والرسالة[٢].

والمقصود منه إيقاع اليقين في قلوب المشركين بأن ما وعده الله تعالى به محقق الوقوع قياسا على ما ذكره به من ملازمة لطفه به فيما مضى وهم لا يجهلون ذلك عسى أن يقلعوا عن العناد ويسرعوا إلى الإيمان، ويحصل مع هذا المقصود امتنان على النبي ﷺ وتقوية لاطمئنان نفسه ، وتثبيتًا لقلبه بلفته إلى ما وعده الله تعالى إياه[٣].

واليتم فى اللغة :من(يتم) ،واليتم في الناس من قبل الأب، وفي سائر الحيوان من جهة الأم[٤].

---

١ سورة الضحى الآية رقم (٦).

٢ معارج التفكر لعبدالرحمن حبنكة جـ ١صـ٥٦٥ ، التيسير في التفسير تأليف: أبو حفص النسفي جـ١٥ صـ٣٨٩، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون ، دار اللباب ، أسطنبول ، تركيا ، ط١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٣ التحرير والتنويرلابن عاشور ، جـ٣٠ صـ٣٩٩، التفسير البياني ، بنت الشاطئ جـ١ صـ٤٢.

٤ معجم مقاييس اللغة :لابن فارس جـ٦ ص١٥٤.

وفي المراد بيتم النبي ﷺ أقوال :-

قيل: إن المقصود به هو فقد النبي ﷺ أبويه وهو صغير ، فكفله جده عبدالمطلب ، ثم مات فكفله عمه أبو طالب ، وهذا متوافق مع المعنى اللغوى لليتم ،وعليه فتأويله :

أنه أراد يتم الأبوة بموت من فقده من أبويه ، وعلى ذلك ففى تفسير قوله تعالى: "فَـآوَىٰ" وجهان: أولهما: أي جعل لك مأوى لتربيتك ، وقيمًا يحنو عليك ويكفلك ، وهو أبو طالب بعد موت عبد الله وعبد المطلب. وثانيهما: أنه جعل لك مأوى لنفسك ، وأغناك عن كفالة أبي طالب .

وقيل: إنه أراد باليتم الذي لا مثيل له ولا نظير ، من قولهم: درة يتيمة؛ وذلك إذا لم يكن لها مثيل ، وعلى ذلك ففى تفسير قوله تعالى: "فَآوَىٰ" وجهان :

أولهما: فآواك إلى نفسه واختصك برسالته . وثانيهما: أن جعلك مأوى الأيتام بعد أن كنت يتيمًا، وكفيل الأنام بعد أن كنت مكفولًا، تذكيرًا بنعمه عليه[1].

والأولى حمل اليتم على الحقيقة : وهو فقد الأب دون البلوغ وذلك لتناسب الوصف مع تحققه لغير النبى ﷺ بين طوائف المجتمع .

ويرد هاهنا سؤال، وهو: أنه كيف يحسن من الجواد أن يمن بنعمه ، فيقول: ألم يجدك يتيمًا فآوى ؟ والذي يؤكد هذا السؤال أن الله تعالى حكى عن فرعون أنه قال: " أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا"[2] في معرض الذم لفرعون ، فما كان مذموما من فرعون كيف يحسن من الله ؟

١مفاتيح الغيب للرازي جـ ٣١ صـ١٩٦، النكت والعيون ، للماوردي جـ ٦ صـ٢٩٣،٢٩٤ جامع البيان للطبري جـ ٢٤ صـ٤٨٩، الكشف والبيان للثعلبي جـ١٠ صـ٢٢٥،٢٢٦ ، التيسير في التفسير للنسفي جـ١٥ صـ٣٨٩.

٢ سورة الشعراء الآية رقم (١٨).

والجواب: أن ذلك يحسن إذا قصد بذلك أن يقوي قلبه ويعده بدوام النعمة ، وبهذا يظهر الفرق بين هذا الامتنان وبين امتنان فرعون ، لأن امتنان فرعون محبط، لأن الغرض فما بالك لا تخدمني ، وامتنان الله بزيادة نعمه ، كأنه يقول: مالك تقطع عني رجاءك ألست شرعت في تربيتك، أتظنني تاركا لما صنعت ، بل لا بد وأن أتمم عليك وعلى أمتك النعمة[١].

فإن قيل: لم نشأ النبي ﷺ يتيم الأبوين؟ قيل: "لئلا يكون لمخلوق عليه حق"[٢].

ومن هنا تبين الآية الكريمة أن تكوين نفس النبي ﷺ الزكية على الكمال خير من تربية الأبوين ، فقد أحيط يتمه عليه الصلاة والسلام بالرعاية التامة حتى من قبل من ليس على دينه –عمه أبو طالب– وهو ما يدل عليه براعة التصوير القرآني باستخدام الاستفهام التقريري في قوله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ".

١ مفاتيح الغيب ، للرازي جـ ٣١ صـ١٩٦.

٢ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي جـ٢٠ صـ٩٦.

المطلب الرابع

هداية الله تعالى لنبيه ﷺ

قال تعالى: "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ"[1]، أنعم الله تعالى على نبيه ﷺ في هذه الآية: بأن أنقذه من الحيرة ، واصطفاه بأن يكون هاديًا للحيارى .

والأصل في الضلال : فقدان الطريق ، أرض مضلة ، يضل فيها . والضلة الحيرة . ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة للذكر والأنثى، والجمع ضوال مثل دابة ودواب ، ويقال لغير الحيوان ضائع ولقطة وضل البعير غاب وخفي موضعه ، وضللت المسجد والدار إذا لم تعرف موضعهما وكذا كل شئ مقيم لا يهتدى له[2].

ونقيض الضلال : الهدى ، ثم جاء الاستعمال المعنوي للضلال والهدى ، ملحوظًا فيهما الأصل الحسي ، والاستعمال في المصطلح الديني للضلال والهدى بمعنى الكفر والإيمان ، وقوى هذا الاستعمال الاصطلاحي حتى كاد يكون هو المتبادر ، عند الإطلاق[3].

وقد استعمل القرآن الكريم الضلال بمعنى (الكفر والباطل) ومنه قوله تعالى: "فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ"[4] مع بقاء الأصل اللغوي الذي هو ضلال الطريق ، بدليل اقتران الضلال بالسبيل ، إحدى عشرة مرة[5].

---

١ سورة الضحى الآية رقم (٧).

٢ المصباح المنير تأليف: أحمد بن محمد الفيومي جـ٢ص٣٦٣ كتاب مادة [ض ل ل]المكتبة العلمية، بيروت، مختار الصحاح تأليف: زين الدين الرازي صـ١٨٥مادة [ض ل ل] تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣ التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ١ صـ٤٤.

٤ سورة يونس جزء من الآية رقم (٣٢) .

٥ يراجع الآيات م سورة: البقرة (١٠٨)، والنساء (٤٤)، والمائدة (٦)،(١٢)،(٧٧)، والفرقان (٩)،(١٧)،(٣٤)،(٤٢)،(٤٤)، والممتحنة (١) ،التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ ١ صـ٤٤.

لكن السؤال الوارد : هل يحمل الضلال على حقيقته ، وهل يستقيم هذا المعنى مع النبي ﷺ ؟

ظاهر هذه الآية يوهم أن النبي ﷺ كان ضالًا قبل الوحي ، إلا أن هذا المعنى لا يتفق وقوله تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"[١]، الدالة على أنه ﷺ فطر على الدين الحنيف ... وقد أوصل الإمام الرازي رحمه الله الخلاف في تأويل الضلال وأوصله إلى عشرين تأويلًا [٢].

وللمفسرين في تأويل (الضلال) مذاهب شتى، فمنها: الضلال عن القبلة ، ومنها الضلال عن الهجرة متحيرًا في يد قريش يتمنى فراقهم ، ومنها الضلال عن أمور الدنيا وشئون التجارة ، فهداه الله فربحت تجارته ، ومنها وجدك ضالًا عن الضالين منفردًا عنهم مجانبًا لدينهم[٣].

وذُكر في تفسير الضلال: أن سيدنا محمدًا ﷺ ضل في شعاب مكة وهو صغير ، فرده الله إلى جده ، وقيل ضلاله من حليمة مرضعته ، وقيل: ضل في طريق الشام[٤].

---

١ سورة الروم الآية رقم (٣٠) .

٢مفاتيح الغيب ، للرازي جـ ٣١ من صـ ١٩٩:١٩٧ بتصرف، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، محمد الأمين الشنقيطي ، صـ ٢٧٤ مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣ مفاتيح الغيب ، للرازي جـ ٣١ من صـ ١٩٩:١٩٧ بتصرف ، التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ ١ صـ٤٤.

٤ الكشاف، للزمخشري جـ٤ صـ٧٦٨ ، البحر المحيط لأبى حيان جـ ١٠ صـ٤٩٧، معالم التنزيل تأليف :أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي جـ٨ صـ٤٥٦ تحقيق: محمد النمر وآخرون ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

هذا وقد أنكر جمهور العلماء حمل الضلال في الآية على معنى الكفر ؛ لأن النبي ﷺ لم يعبد صنمًا قط، وما كفر بالله لحظة واحدة ، لأن الأنبياء معصومون من ذلك[1].

فلا يجوز أن يفهم من هذه اللفظة عدول النبي ﷺ عن الحق، ووقوعه في الغي، فقد كان عليه الصلاة والسلام معصومًا عما يفعله المشركون من عبادة الأوثان من أول حاله إلى نزول الوحي إليه ؛ وذلك لأن الله تعالى ألهمه أن ما عليه قومه من الشرك خطأ وألقى في نفسه الوصول إلى الحق ليتهيأ لقبول الرسالة[2].

ويكفي في الرد على من فسر الضلال بالكفر، أن القرآن الكريم استعمل هذه اللفظة في غير معناها، وذلك كقوله تعالى: " إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[3]، وليس المراد بالضلال هنا الكفر ، بل هو الشغف بيوسف عليه السلام[4].

<u>وعلى ذلك فيحمل معنى الضلال على قولين</u> :-

الأول: الحيرة في الوصول إلى الحق ، والغفلة عما تعلمه الآن من الشرائع وأسرار علوم الدين التي لا تعلم إلا بالوحي ، وإلى ذلك أشار الله تعالى بقوله: "ما كُنْتَ تَدْرِي ماالكِتابُ ولا الإيمانُ"[5]، إلا أن العناية الربانية

---

١ مفاتيح الغيب، للرازي جـ ٣١ صـ١٩٧، المحرر الوجيز لابن عطية جـ ٥ صـ٤٩٤، البحر المحيط لأبى حيان جـ١٠ صـ ٤٩٧، التحرير والتنويرلابن عاشور جـ ٣٠ صـ٤٠٠ ، التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ ١صـ٤٤.

٢ التيسير في التفسير، للنسفي جـ ١٥ صـ٣٨٩ ، التحرير والتنويرلابن عاشور جـ ٣٠ صـ٤٠٠.

٣ سورة يوسف الآية رقم (٩٥).

٤ التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ ١صـ٤٥، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي صـ٢٧٤.

٥ سورة الشورى الآية رقم (٥٢).

كانت تتباعه بالهداية دون إبطاء ، وقد ذهب إلى ذلك الزمخشري فقال: "ضَالًّا" معناه : الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع[١].

الثاني: أن النبي ﷺ كان بين قوم مشركين، إلا أن الله تعالى حبب إليه الانفراد عنهم، واعتزال شركهم وسوء أخلاقهم ، فكان عليه الصلاة والسلام كالشجرة المنفردة في الصحراء، والعرب تسمي الشجرة بهذه الصفة ضالة، فيهتدي بها إلى الطريق.

وهذا المعنى يعد لائقا بالمراد من الآية الكريمة فإن النبى ﷺ صنع على عين الله ،وتكفل به تعالى وآواه وأرضاه فكان معه فى كل أموره حتى جعل نفسه الشريفة تنزع الى الفطرة السليمة بالحنيفية السمحاء على الرغم من البيئة المشركة التى نشأ بها ﷺ .. ولعل فى ذلك إشارة الى أن الانسان دائما قريب من الرشد مادام فى معية الله تعالى .

١ الكشاف للزمخشري جـ٤صـ ٧٦٨ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ صـ٩٦،٩٧ ، المحرر الوجيز لابن عطية جـ ٥ صـ٤٩٤ ، التفسير الوسيط لطنطاوي جـ ١٥صـ٤٢٩ ، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي صـ٢٧٤ ، معارج التفكر، عبدالرحمن حبنكة جـ١ صـ٥٦٧، التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ ١صـ٤٦،٤٧، التفسير المنير، وهبة الزحيلي ، جـ ٣٠ صـ٢٨٣.

المطلب الخامس

إغناء الله تعالى لنبيه ﷺ

قال تعالى: "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى"[1]، أنعم الله تعالى على نبيه ﷺ بأن: أغناه بعد فقر، وأغناه عن الناس، وأغناه عن حب الدنيا.

والعيلة: (عال) بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل، من باب سار، فهو عائل والجمع عالة، والعيلة: الفقر والحاجة ويقال طالت عيلتي إياك أي طالما علتك أي منتك[2].

والغنى: الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، وهو يدل على الكفاية، وهو: الغنى في المال، والغني من أسماء الله: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شئ وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك[3].

<u>وفي كيفية إغناء النبي ﷺ أقوال، أهمها ما يلي:</u>-

١- الغنى بالمال[٤]، أي أن الله تعالى أغناه بتربية أبي طالب ، ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه الله بمال خديجة، ولما اختل ذلك أغناه الله بمال أبي بكر ، ولما اختل ذلك أمره بالهجرة وأغناه بإعانة الأنصار ،

---

١ سورة الضحى الآية رقم (٨).

٢ المصباح المنير تأليف:الفيومي جـ٢ صـ٤٤٠مادة [ع ي ل] ، المعجم الوسيط ، لنخبة من اللغويين جـ ٢ صـ٦٤٠ مادة [عال]، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .

٣ مقاييس اللغة ، لابن فارس جـ٤ صـ٣٩٧ مادة[غنى]، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م ، لسان العرب ، ابن منظور جـ١٥ صـ١٣٥باب [الياء]فصل [الغين] ، دار صادر ، بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ .

٤ جامع البيان ، للطبري جـ ٢٤ صـ٤٨٩، النكت والعيون للماوردي جـ ٦ صـ٢٩٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٢٠صـ٩٩ ، المحرر الوجيز ، لابن عطية جـ٥ صـ٤٩٤، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي جـ ٣ صـ٥٥٥ تحقيق: يوسف بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، التحرير والتنوير لابن عاشور جـ٣٠ صـ٤٠٠.

ثم أمره بالجهاد ، وأغناه بالغنائم ، وإن كان إنما حصل بعد نزول هذه السورة ، لكن لما كان ذلك معلوم الوقوع كان كالواقع[١].

٢- الغنى بالقناعة[٢]، فقد عاش النبي ﷺ مكفيًا ومات مكفيًا[٣]، وعلى ذلك فالمعنى: أن الله تعالى أغناه بالقناعة فصار بحال يستوي عنده الحجر والذهب ، لا يجد في قلبه سوى ربه ، وهو بقناعته استغنى عن الأشياء، وإن الغنى الأعلى الغنى عن الشئ لا به[٤].

وإنما أغناه الله بالتعفف وسد الحاجة، فلم يذله فقر المال، كما لم يكسر اليتم نفسه، بل وقاه الله وقاية نفسية معنوية من آثار اليتم والفقر والضلال ، وليست وقاية مادية ترد إليه أباه الذي مات قبل مولده، وتملأ خزانته بالمال، وتهييء له رغد العيش ، وقد وجد الله محمدا يتيما عائلا ، فأعفاه سبحانه ، منذ كان ، من تلك الآثار البغيضة ، وسلم جوهره من الآفات التي كان معرضا لها بحكم يتمه وعيلته ، وبذلك تم فيه الاستعداد النفسي لتلقي الرسالة الكبرى التي بعث بها إلى الناس[٥].

٣- أغناك الله عن الخلق ، أي: كنت فقيرا ذا عيال فأغناك الله عمن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات الله وسلامه عليه[٦].

---

١ مفاتيح الغيب ، للرازي جـ٣١ صـ١٩٩،مدارك التنزيل، للنسفي جـ٣ صـ٥٥٥.

٢ المحرر الوجيز لابن عطية جـ ٥ صـ٤٩٤، مفاتيح الغيب للرازي جـ٣١ صـ١٩٩،الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ صـ٩٩، البحر المحيط لأبى حيان جـ ١٠ صـ٤٩٧، ، التيسير في التفسير، للنسفي جـ ١٥صـ .

٣ تفسير المنار، محمد رشيد رضا، جـ١٠ صـ٤٢٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤ مفاتيح الغيب للرازى جـ٣١ صـ١٩٩.

٥ التفسير البياني لعائشة بنت الشاطئ جـ١ صـ٥١.

٦ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ، ٤١٣/٨.

وهكذا نجد الآيات الكريمة تبين لنا أن من نعم الله- تعالى- على نبيه ﷺ أنه آواه في يتمه وصغره ، وهداه من ضلاله وحيرته ، وأغناه بعد فقره وحاجته ، وبعد أن عدد- سبحانه- هذه النعم لنبيه ﷺ أمره بشكرها، وأداء حقوقها، فقال: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"[1]، أي كما كنت يتيمًا فآواك الله، فلا تستذل اليتيم وتهنه وتتسلط عليه بالظلم لضعفه ، بل أده حقه ، وأحسن إليه ، وكن له كالأب الرحيم ، ولا تنهر السائل المسترشد في العلم ، وطلب المال ، ولا تزجره ، بل أجبه أو رد عليه ردًا جميلًا ، ثم تحدث بنعمة ربك عليك ، واشكرها[2].

وتعقيب ذكر النعم بأداء حقها فيه بيان لأهمية احتواء أرباب مثل هذه الصفات (النعم)، ودقة النظر إليهم بروية ولطف واتباع التصرف الإلهى فيهم ..فهذه أنواع من أنماط موجودة فى المجتمع وقد يحتاج بعضها إلى تحرى فى معرفته والوقوف عليه نظرا لعفة صاحبه .. وعليه فيظهر من خلال الآيات لفت النظر لتحسس أحوال الناس والتعرف عليها ومتابعتها .. ويعد ذلك سببا رئيسا لصلاح المجتمع وقوة أفراده .

والحكمة من ذكر الله تعالى هذه الأشياء ؛ كي لا ينسى نفسه فيقع في العجب[3] ، حاشاه ﷺ أن يقع فيه فقد قال تعالى " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"[4] .

---

١ سورة الضحى الآيات من رقم (٩):(١١).

٢ النكت والعيون،للماوردي جـ ٦صـ٢٩٥ ، مفاتيح الغيب للرازي جـ٣١صـ٢٠٠،٢٠١ ، التفسير الوسيط، طنطاوي جـ ١٥ صـ٤٣١، وأضواء البيان للشنقيطي جـ٨ صـ٥٦٢، التفسير المنير، وهبة الزحيلي جـ ٣٠ صـ٢٨٧.

٣ مفاتيح الغيب، للرازي جـ ٣١ صـ٢٠٠.

٤ سورة القلم الآية رقم (٤)

المبحث الثالث

أثر تطبيق مقاصد السورة الكريمة على المجتمع

تمهيد

كان لسورة الضحى أثر على المجتمع، حيث كانت منبعًا يفيض بالقيم الإنسانية ، والعقدية ، والخلقية ، والسلوكية التربوية ، والمجتمعية ، وتحقق ذلك بعبارات موجزة، وأساليب متنوعة، لكي تتأثر النفوس بذلك، فلا تمل، ولا تتضجر، بما يتناسب مع طبائع البشر المختلفة ، وفيما يلى عرض لبعض مقاصد السورة الكريمة وأثرها فى التطبيق.

- توثيق الصلة بين العبد وربه وذلك من خلال تعظيم آياته ، حيث ذكرت السورة الكريمة آيتين من آيات الله هما: الضحى، الليل، فينبغي على الإنسان الحرص على صلاة الضحى وصلاة الليل،ففى تعظيم ما خصه الله بالذكر شأن عظيم وفيه بيان لأهمية تلك الأوقات وتخصيصها بالأذكار .
- أن في قوله تعالى: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ"، الثقة وحسن الظن بالله تعالى، فهو سبحانه مع عباده، يتولاهم ويرعاهم، قال ﷺ : " يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "[1] ، ومن أوتى حسن الظن لعله يرزق بصدق التوكل على الله .

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "ويحذركم الله نفسه"، رقم: ٧٤٠٥ ، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم: ٢٦٧٥.

- تحقيق توحيد الله تعالى ، فهو المتصف بكمال الكرم ، الذي لا ينفذ عطاؤه ، ولا ينقطع سخاؤه ، فيعطي ما يشاء ، لمن يشاء ، كيف شاء ، فالله سبحانه غني حميد كريم رحيم ، محسن إلى عبده مع غناه عنه ، يريد به الخير ويكشف عنه الضر ، لا لجلب منفعة إليه سبحانه ولا لدفع مضرة ، بل رحمة وإحسانا وجودا محضا فإنه سبحانه جواد لذاته ، وأما العباد فلا يتصور منهم أن يحسنوا إلا لحظوظهم[1].
- تيقن المسلم أن مع العسر يسرًا ، وأن حالًا هو عليه يضجر منه ، لن يدوم ؛ لأن من رحمة الله أن المحن تحمل في طياتها منحًا ، وأن النور يولد من رحم الظلام والمعاناة .

فكأن الرضا سلعة غالية وثمنها الصبر ولا يكون الصبر إلا بمنع النفس .. إما عن معصية أو عن عدم طاعة وفيه تدريب ومشقه للوصول الى الشعور بالتيقن والثقة بالله .

- الاطمئنان إلى الوعد الرباني ثقة بالفكرة، والتسليم التام والثقة التي لا يشوبها شك بحصول وعد الله بالعطاء اللامحدود، وعدم الالتفات لأراجيف الخصوم ودعواهم الزائفة[2].
- وجوب رعاية الأيتام واحتضان المساكين عبر إنشاء المؤسسات الهادية التي تسعى على صقل قدراتهم وتطوير ملكاتهم ليسهموا في خدمة أنفسهم ومجتمعهم، صيانة لهم من مهاوي الضياع والرذيلة، حيث الامتثال لأمر الله برعاية اليتيم:"فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"، والذى يعد دليلا

١ طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية صـ٦٢، الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢ التفسير التحليلي لسورة الضحى أنموذجًا – دراسة تحليلية تطبيقية – زهرة شعبان المازني ، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ٦٠، ٢٠٢٢م، صـ٥٥٧.

واضحا على اعتناء القرآن باليتيم وعدم إذلاله وإهانته بل أمر بالإحسان إليه والتلطف به[١].

- تحقيق قيمة المساواة بين أفراد المجتمع ، فالتفاضل في التقوى فقط، يعيش الغني مع الفقير، واليتيم ع كافله ، جنبًا إلى جنب.
- تحقيق قيمة الأخوة بين أفراد المجتمع، حيث أمر الله تعالى نبيه فقال: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ"، ويتحقق ذلك من خلال: تحقيق محبة النبي ﷺ وأصحابه، ومحبة المؤمن لأخيه المؤمن ، وإن كان فقيرًا، أو يتيمًا .
- الرضا هو من أجل النعم على الإنسان وهو أساس الاستقرار والطمأنينة وراحة البال فإن فقد الرضا حلت الهموم والشقاء ودواعي النكد على الإنسان. وان فقد في جانب من جوانب الحياة فقد استقراره بقدر ذلك الجانب[٢].
- الفظاظة والغلظة من الأخلاق المنفرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبهما وإن كثرت فضائله ورجيت فواضله، بل ينفرون ويذهبون من حوله ، ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه ، والتحلق حواليه[٣].
- أن الاستقرار النفسي الاجتماعي ، والاستقرار الفكري ، والاستقرار المادي ، هذه الدعائم جعلت من النبي ﷺ نبيًا مصلحًا ، وقائدًا ملهمًا ، وإيجابيًا في مجتمعه مغيرًا فيه، مما استحق الحمد والشكر والتحديث بهذه النعم

١ الأساليب التربوية في سورة الضحى – دراسة موضوعية –، جاسم محمد حرجان ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ ، صـ٣٢٠.

٢ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل السامرائي صـ٤١٣.

٣ تفسير المنار ، محمد رشيد رضا جـ ٤ صـ١٦٣.

التي أنعم الله تعالى بها عليه ، وأصبح وجودها في المجتمع اليوم ضروريًا ، تحققًا لحصول التغيير نحو الأفضل في شتى المجالات.

- يمتن الله تعالى على النبى ﷺ بنعمه السابغة عليه ، وليكون قدوة لكل إنسان مبتلى بأن يستذكر سابق لطف الله تعالى به في جميع مراحل حياته وأحواله ، من يتم وفقر وضياع ، حيث ينتقل من اليتم إلى الإيواء، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الفقر إلى الغنى ، فأحوال الناس تتتابع، ولا تدوم على صورة واحدة، فكما لطف الله بك في البداية فلن يتخلى عنك في النهاية[1]،ففى السورة الكريمة أدلة على تبدل الأحوال مما يعطى أملا دائما فى التغيير للأفضل مادام المسلم فى طاعة الله .
- زرع الأمل والتفاؤل في المجتمع والإشعار بأن القادم أفضل ، فلا يبقى لليأس والجزع مكان[2].

١ الأساليب التربوية في سورة الضحى ، جاسم حرجان ، صـ٣٠٤،٣٠٥.

٢ الأساليب التربوية فى سورة الضحى :لباسم حرجان صـ٣١٤.

خـــاتـمـة

بعد الطواف في رحاب سورة الضحى ، يمكن استخلاص أهم ما جاء في هذا البحث في جملة نقاط أهمها :-

١- سورة الضحى وإن جاءت تسلية وتسرية للنبي ﷺ فهي كذلك تسرية عن نفس كل مؤمن ، فالله مع عبده ، ما دام العبد مع الله .

٢- الرفق واللين من الأخلاق الإسلامية التي يحسن بنا أن نتعامل بها في المجتمع خاصة مع الفقراء والمساكين .

٣- الأيتام جزء من الأمة يجب الاعتناء بهم ورعايتهم والقيام بما فيه مصلحتهم ، وعدم تضييع حقوقهم .

٤- نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى وهي تستوجب الشكر والحمد الدائمين، وهذه النعم قد تبدي جلية واضحة ، وقد تكون خفية لا تظهر إلا بذوي البصائر اليقظة .

٥- أن النبي ﷺ هو أحب الخلق إلى الله تعالى ؛ لما حباه ربه من خصائص لم تكن لأحد من الأنبياء قبله .

<u>أهم التوصيات :-</u>

١- تشجيع البحوث التي تتناول كتاب الله تعالى بالبحث والتحليل ، والعمل على نشرها ، لكي يعم النفع بين المتعلمين والمعلمين .

٢- أهمية الربط بين الجانب العلمي والعملي عند تدريس الأخلاق للطلاب ، حتى يظهر أثرهما في واقع الحياة العملي .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- السنة النبوية .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأساليب التربوية في سورة الضحى –دراسة موضوعية–، جاسم محمد حرجان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

ـ بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، المكتبة الشاملة.

ـــ بصائر ذوى التمييز صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

ـــ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
- تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
- التبيان في أيمان القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت– لبنان.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط٧.

- التفسير التحليلي لسورة الضحى أنموذجًا–دراسة تحليلية تطبيقية– زهرة شعبان المازني، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ٦٠، ٢٠٢٢م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١.
- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
- التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، دار اللباب، أسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
- جامع البيان، أبو جعفر ابن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م،٢.
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبدالباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- صحيح سنن النسائي، ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- فضائل القرآن :تأليف أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي ت: ٢٩٤هـ ،تحقيق: غزوة بدير الناشر: دار الفكر، دمشق – سوريةط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨م .
- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، رضوان بن محمد المخلاتي، تحقيق: عبدالرازق موسى، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الكشف والبيان، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، المكتبة الشاملة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- المعجم الوسيط، لنخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

- معجم الفروق اللغوية تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ،ت: ٣٩٥هـ تحقيق :الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»ط:١، ١٤١٢هـ
- معارج التفكر ودقائق التدبر، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار النشر: دار القلم . دمشق .
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبدالعزيز التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، الماوردي، تحقيق: السيد عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

References :

- alquran alkarim .
- alsanat alnabawia .
- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkirim, 'abu alsaeud, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.
- al'asalib altarbawiat fi surat alduhaa -dirasat mawdueiatin-, jasim muhamad harjan, majalat kuliyat aleulum al'iislamiati, jamieat baghdad, 1433h.
- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, muhamad al'amin alshanqiti, dar alfikri, bayrut- lubnan, 1415h-1995m.
- 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn albaydawi, tahqiqu: muhamad almaraeashali, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ta1, 1418h.
- bahr aleulumu, 'abu alliyth alsamarqandi, almaktabat alshaamilatu.
- albahr almuhita, 'abu hayaan al'andalsi, tahqiqu: sidqi jamili, dar alfikri, bayrut, 1420h.
- albayan fi eid ay alquran, 'abu eamrw aldaani, tahqiqu: ghanim qaduwri, markaz almakhtutat waltarathi, alkuayti, ta1, 1414h- 1994m.
- tawilat 'ahl alsanati, 'abu mansur almatridi, tahqiqu: majdi baslum, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan, ta1, 1426h- 2005m.
- altibyan fi 'ayman alqurani, abn qiam aljawziati, tahqiqu: muhamad hamid alfaqi, dar almaerifati, bayrut- lubnan.
- altahrir waltanwiri, abn eashur, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, 1984m.
- altafsir albayaniu lilquran alkarimi, eayishat eabdalrahman bint alshaati, dar almaearifi, alqahirati, ta7.
- altafsir altahliliu lisurat alduhaa anmwdhjan-drast tahliliat tatbiqiatun- zahrat shaeban almazni, majalat

jamieat alquran alkarim waleulum al'iislamiati, aleadad 60, 2022m.
- tafsir alquran aleazimi, abn kathirin, tahqiqu: muhamad husayn shams aldiyni, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1419h.
- tafsir almaraghi, 'ahmad bin mustafaa almaraghi, sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi, ta1, 1365h- 1946m.
- tafsir almanari, muhamad rashid rida, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1990m.
- altafsir almunir, wahbat alzuhayli, dar alfikri, dimashqa, ta1, 1411h- 1991m.
- altafsir alwasiti, muhamad sayid tantawi, dar nahdat masiri, alqahirati, ta1.
- altafsir alwasiti, wahbat alzuhayli, dar alfikri, dimashqa, ta1, 1422h.
- altaysir fi altafsiri, 'abu hafs alnusfi, tahqiqu: mahir 'adib habush wakhrun, dar allababi, 'ustanbul, turkia, ta1, 1440h- 2019m.
- jamie albayan, 'abu jaefar abn jarir altabri, tahqiqu: eabdallah alturki, dar hijir, alqahirati, ta1, 1422h- 2001m.
- aljamie li'ahkam alqurani, shams aldiyn alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu, alqahirati, ta2, 1384h- 1964m,2.
- aldir almanthur, jalal aldiyn alsuyuti, dar alfikri, bayrut.
- dafae 'iiham aliadtirab ean ayat alkitabi, muhamad al'amin alshanqiti, maktabat abn taymiati, alqahirati, ta1, 1417h- 1996m.
- ruh almaeani, shihab aldiyn al'alusi, tahqiqu: eali eabdalbari, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1415h.
- shih sunan alnasayiyi, nasir aldiyn al'albani, maktabat altarbiat alearabii lidual alkhalij, alriyad, ta1, 1409h- 1988m.

- tariq alhijratayn wabab alsaeadatayni, abn qiam aljawziati, aldaar alsalafiatu, alqahiratu, ta2, 1394h.
- fath alqidir, alshuwkani, dar abn kathir, dimashqa-bayrut, ta1, 1414h.
- alqawl alwajiz fi fawasil alkitaab aleaziza, ridwan bin muhamad almikhalaati, tahqiqa: eabdalraaziq musaa, ta1, 1412h- 1992m.
- alkashafi, mahmud bin eumar alzumakhshari, dar alrayaan liltarathi, alqahirati, ta3, 1407h- 1987mi.
- alkashf walbayani, 'ahmad bin muhamad althaelabi, tahqiqa: al'iimam 'abi muhamad bin eashura, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut- lubnan, ta1, 1422h-2002m.
- lisan alearabi, abn manzuri, dar sadir, bayrut, ta3, 1414h.
- lamasat bayaniat fi nusus min altanzili, fadil salih alsaamaraayiy, almaktabat alshaamilati.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, abn eatiat al'andalsi, tahqiqu: eabdalsalam eabdalshaafi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1422h.
- mukhtar alsahahi, zayn aldiyn alraazi, tahqiqu: yusuf alshaykhu, almaktabat aleasriati, aldaar alnamudhajiata, bayrut, ta5, 1420h- 1999m.
- mdarik altanzil wahaqayiq altaawili, 'abu albarakat alnusfi, tahqiqu: yusuf bidiwi, dar alkalm altayib, bayrut, ta1, 1419h- 1998m.
- masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr, 'iibrahim bin eumar albiqaeii, maktabat almaearifi, alrayad, ta1, 1408h- 1987m.
- almisbah almunira, 'ahmad bin muhamad alfayuwmi, almaktabat aleilmiati, bayrut.
- almuejam alwasiti, linukhbat min allughwyiyna, majmae allughat alearabiati, alqahiratu, ta2, 1392h-1972mi.

- maearij altafakur wadaqayiq altadaburu, eabdalrahman habankat almaydani, dar alqalami, dimashqa, ta1, 1420h- 2000m.
- maealim altanzili, 'abu muhamad alhusayn bin maseud albaghuay, tahqiqu: muhamad alnamir wakhrun, dar tiibati, ta4, 1417h- 1997m.
- mafatih alghib, alfakhr alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta3, 1420h.
- mufradat 'alfaz alquran , alhusayn bin muhamad bin almufadal almaeruf bialraaghib al'asfuhani 'abu alqasim dar alnashra: dar alqalam dimashq .
- maqayis allughati, abn faris, tahqiqu: eabdalsalam harun, dar alfikri, 1399h- 1979m.
- almawsueat alquraniat khasayis alsuwr, jaefar sharaf aldiyn, tahqiqu: eabdialeaziz altuwijzi, dar altaqrib bayn almadhahib al'iislamiati, bayrut, ta1, 1420h.
- nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr, burhan aldiyn albiqaeii, dar alkitaab al'iislami, alqahirati.
- alnkt waleuyun, almawirdi, tahqiqu: alsayid eabdalmaqsud, dar alkutub aleilmiati, bayrut-lubnan.

م	فهرس الموضوعـــــات	رقم الصفحة
١	المقدمة.	٤٣٧
٢	أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٤٣٨
٣	هدف البحث	٤٣٨
٤	مشكلة البحث	٤٣٨
٥	الدراسات السابقة	٤٣٨
٦	خطة البحث	٤٣٩
٧	منهج البحث	٤٤٠
٨	المبحث الأول: التعريف بسورة الضحى	٤٤١
٩	المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها وهل مكية أم مدنية	٤٤١
١٠	المطلب الثاني: نزول السورة	٤٤٢
١١	المطلب الثالث: فضل السورة وبيان المقصد منها	٤٤٣
١٢	المبحث الثاني : نعم الله تعالى على نبيه ﷺ في سورة الضحى	٤٤٥
١٣	المطلب الأول: وعد الله لنبيه ﷺ بأن الآخرة خير له من الدنيا	٤٤٨
١٤	المطلب الثاني: إعطاء النبي ﷺ من النعم حتى يرضى	٤٥١
١٥	المطلب الثالث: إيواء النبي ﷺ من اليتم	٤٥٦
١٦	المطلب الرابع: هداية الله تعالى لنبيه ﷺ	٤٥٩
١٧	المطلب الخامس: إغناء الله تعالى لنبيه ﷺ	٤٩٣
١٨	المبحث الثالث: أثر السورة الكريمة على المجتمع	٤٦٦
١٩	الخاتمة	٤٧٠

٢٠	**فهرس المصادر والمراجع**	**٤٧١**
٢١	**فهرس الموضوعات**	**٤٧٩**